Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (6), Issue (1) November (2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

تبادل الصيغ في سور الطَّواسين على غير مقتضى الظاهر

أ. د. أحمد هاشم السامرائي
جامعة سامراء ـ كلية التربية ـ قسم اللغة العربية
م.م أسامة إسماعيل عباس
مديرية تربية محافظة صلاح الدين ـ قسم تربية سامراء

ملخص البحث

يُعَدُّ التبادل بين الصيغ بابًا واسعًا في العربية, إذ سلك المتكلم عدَّة مسالك لتنويع أساليب كلامه, من استبدال اللفظ في الجملة بغيره على غير مقتضى الظاهر, لأن المتكلم ينظر إلى الكلمات عل أنها قوالب يفرغ فيها ما يشاء من المعاني, بشرط أن لا يخرج عمّا يفهمه المخاطب, والأصل في التعبير اللغوي أن يقتضي الكلام المطابقة في الوصف, فإذا عدل المتكلم من لفظٍ إلى لفظٍ آخر على غير مقتضى الظاهر كان خروجًا عن الأصل, لذا فالتعبير القرآني امتلك الدقة المتناهية, والقصد في اختيار الألفاظ بمكانها المناسب ومما وقع النظر عليه في القرآن الكريم ولا سيما في سور الطواسين أن الصيغ تتبادل فيما بينها لمناسبة السياق أو المقام فحملنا ذلك لمعرفة سرّ تراكيب الجملة القرآنية, ولا سيما التي جاءت على غير الأصل الذي وضعت له اللغة لأنك لو أرجعت تراكيب الجملة الواردة في القرآن الكريم على الأصل اللغوي لما ناسب المعنى أو السياق, وهذا أدلّ على إعجاز الخطاب الإلهي, فجاءت دراستنا هذه للكشف عن تراكيب الجملة وبيان اللمسة البيانية جراء اختيار هذه الصيغ من دون الأخرى .

الكلمات الافتتاحية : التبادل، بين الصيغ، الطَّواسين، دلالة السياق .

Abstract **:**

The exchange between formulas is a broad door in Arabic, as the speaker has taken several paths to diversify his speech styles, from replacing the word in the sentence with another in a way that does not appear to be required, because the speaker looks at words as molds in which he pours whatever meanings he wants, provided that he does not deviate from what the addressee understands, and the origin of linguistic expression is that speech requires conformity in description, so if the speaker changes from one word to another in a way that does not appear to be required, it is a departure from the origin, so the Quranic expression possesses extreme precision, and the intention in choosing words in their appropriate place, and what was observed in the Holy Quran, especially in the Surahs of Ta-Seen, is that the formulas exchange with each other to suit the context or situation, so we carried that to know the secret of the structures of the Quranic sentence, so our study came to reveal the structures of the sentence and clarify the rhetorical touch resulting from choosing these formulas without others.

Keywords: exchange, between formulas, Taseen, contextual significance.

الحمد لله منزل الكتاب حمدًا لا انقطاع له, القائل في كتابه العزيز : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[سورة طه, الآية : ١٢٤], والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين, ورحمة الله وسِعت كُلَّ شيء, وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين, وبعد :فالمتأمل والمتدبر لكتاب الله الكريم يقف متحيرًا لهذا النظم العجيب ومعجبًا به وعاجزًا عن أن يأتي بمثله, فهو ذلك النبع الفياض الذي لا ينضب ولا تنقضي عجائبه, من جمال أسلوبه, ودقة عباراته, وفخامة التعبير فيه, وحسن تركيب جمله التي كان وما زال لها وقع خاص في الإعجاز البياني, فتلك الدقة المتناهية والقصد في اختيار الألفاظ بمكانها المناسب حملنا لمعرفة سرّ التراكيب,

ولا سيما التي جاءت على غير الأصل الذي وضعت له اللغة, لأنك لو أرجعت تراكيب الجملة القرآنية على الأصل اللغوي لما ناسب المعنى أو السياق, وهذا أدلّ على إعجاز الخطاب الإلهي .وحفزنا هذا الشيء إلى الانصراف للنظر في هذا الجانب, ممَّا يمتاز به أسلوب القرآن الكريم, لأن اختيار المفردة أو اللفظة خاضع لسياق النص القرآني أو مقام الآية أو المناسبة, فتكمن بلاغة القرآن الكريم وإعجازه في وضع كل كلمة في مكانها الذي ترتضيه, لذلك سعينا للكشف عن وجه من هذه الوجوه وهو **تبادل الصيغ في سور الطَّواسين على غير مقتضى الظاهر**

مسوغات اختيار الموضوع :هناك مجموعة من الأسباب دعتنا إلى اختيار هذا الميدان للدراسة, وهي :

١. الكشف عن تراكيب الجملة القرآنية التي جاءت على غير الأصل .

٢. لم يدرس التبادل بين الصيغ فيما سبق, إذ ركَّز أغلب الدارسين على دراسة الوظيفة النحوية, تاركين الوظيفتين السياقية والمقامية المرتبطتين بالدلالة التي لأجلها وردت هذه الجملة بهذا التركيب .

٣. الكشف عن جانب من جوانب الدلالة القرآنية المتعلقة بسياق النص ومقامه .اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقسَّمًا على مدخل وستِّ صورٍ للتبادل، وعلى النحو الآتي :المدخل : خصَّصناه لـ (التعريف بالتبادل بين الصيغ), وتناولنا فيه بشيء من الاختصار ما ورد في كتب اللغة عن التبادل صور التبادل : بعد جمع ما استطعنا جمعه من صور التبادل في سور الطواسين، وجدنا أنها : (ما ناب فيه المفرد عن التثنية، وما ناب فيه المفرد عن الجمع، وما ناب فيه الجمع عن المفرد، وما ناب فيه المبني للمجهول عن المبني للمعلوم، والتبادل من الغيبة إلى الخطاب، ومن الغيبة إلى التكلُّم)وختمنا البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي خرجنا بهاوبعدُ فهذا جهد المقلّ نضعه بين يدي القارئ الكريم سائلين الله ﷻ أن يوفقنا في عملنا, وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم إنه نِعم المولى ونِعم النصير **مدخل لـ (التعريف بالتبادل بين الصيغ)**مثل التبادل بين الصيغ خلاف مقتضى الظاهر في القرآن الكريم ظاهرة لافتة للنظر, فكان من بين هذه الصيغ المخالفة للأصل أنها جاءت مطابقة لسياق النص بمعنى أننا لو أردنا إرجاع هذه الصيغ إلى أصلها اللغوي لكان ذلك غير مناسب للسياق وللمعنى المراد لهذا مثلت هذه الصيغ صورة من صور الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ولا شك أن التعبير القرآني الذي جاء بهذه التراكيب المقصودة هو خير دليل على بلاغة وفصاحة الكتاب العظيم .والمقصود بالتبادل هو إنابة لفظ عن آخر, بمعنى : أنه يأخذ موقعه اعتمادًا على أمن اللبس, كإنابة المفرد عن التثنية أو الجمع, أو الجمع عن المفرد أو التثنية, أو إنابة ضمير عن آخر كإنابة ضمير الغائب عن المتكلم أو الخطاب وغيرها مما سنذكره في الصور الأتية والتبادل في اللغة : استبدال الشيء بغيره وتبدله به إذا أخذ مكانه, لأن الأصل في الإبدال جعل شيءٍ مكان شيءٍ آخر[١]وهناك إشارات للنحويين في ذلك, فعقد سيبويه (١٨٠هـ) بابًا سماه : ((هذا بَابُ مَا لُفِظَ بِهِ مِمَّا هو مثنًّى كما لُفِظَ بالجمع))[٢], ونجد النحويين في هذا السياق يصفون أمثلة هذا الأسلوب في الكلام بما يومئ إلى ما فيها من خروج عن أصل اللغة, ومن عباراتهم في ذلك قولهم: (وضع الشيء موضع غيره, أو نيابةً عنه)[٣], ويمكن إرجاع جل ظواهر التبادل على أنها سُنة من سُنن كلام العرب[٤], وأسلوبٌ من أساليب القرآن وفنونه البليغة[٥], ونقف على ما عقده ابن عصفور (٦٦٩هـ) من أمثلة التبادل في بعض ما صَنَّفَ في الضرائر تحت عنوان : ((إبدال الكلمة من الكلمة))[٦] لذا ظهرت لنا في سور الطواسين صور ومواضع للتبادل, فيما يأتي عرضٌ لأبرزها :**الصورة الأولى : ما ناب فيه المفرد عن التثنية** اتسع العرب وبنوا صيغًا فيما ناب فيه لفظ عن آخر, وجعلوا ذلك مقرونًا بأمن اللبس, فأخبروا باستعمال المفرد نيابة عن التثنية, لهذا نصَّ ابن الشجري (٥٤٢هـ) على أنَّ في نحو ذلك أربعة أوجه في الاستعمال :الأول : أن تستعمل الحقيقة في الخبر والمخبر عنه، وذلك قولك : (عَيْنَايَ رَأَتَاهُ وأُذُنَايَ سَمِعَتَاهُ)والثاني : أن تُعبِّر عنهما بواحد، وتفرد الخبر حملًا على اللفظ، نحو : (عَيْني رأتْهُ وأُذُنِي سَمِعَتْهُ) والثالث : أن تُعبِّر عنهما بمثنى، وتخبر بالمفرد، لأنَّ حكم العينين أو الأذنين أو القدمين حكم واحدة، لاشتراكهما في الفعل، فتقول : (أُذُنَايَ سَمِعَتْهُ وعَيْنَايَ رَأَتْهُ)[٧], ومنه قول امرئ القيس[٨] :

لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلٌ بِهَا العَيْنَانِ تَنْهَلُ

والرابع : أن تُعبِّر عنهما بواحد، وتثني الخبر، حملًا على المعنى، كقولك: (أُذُنِي سَمِعَتَاهُ وعَيْنِي رَأَتَاهُ)، ومنه قول امرئ القيس[٩] :

وَعَينٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مَآقِيْهِمَا مِنْ أُخُرْ

ولعل الوجه الأول هو الأصل في اللغة, لأن حقيقة الإخبار عن المخبر عنه تقتضي المطابقة, وهذا ما ذكره ابن مالك (٦٧٢هـ) من أنَّ الأول أكثر, لأنه الأصل[١٠]ومما جاء في الطواسين باستعمال المفرد للإخبار عن الاثنين قوله تعالى : ﴿**فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾**﴾ [سورة الشعراء, الآية : ١٦], وقال في سورة طه: ﴿**فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴿٤٧﴾**﴾ [سورة طه, الآية

: ٤٧]يخضع آثر النظم القرآني في التعبير لاحتمالات دلالية بخروج النص عن الأصل, فالإخبار بالمفرد عن التثنية جيء به, لأنه أريد به المصدر, فهو من الفعل (أَرْسَلْتُ), فيقال : (رسالةً, ورسولًا)[١١], بمعنى : إنا رسالةُ ربِّ العالمين, وهو كقول كُثَيِّر عَزَّة [١٢] :

لَقَدْ كَذَبَ الوَاشُونَ ما بُحْتُ عِندَهمْ بِلَيلَى وَلا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ

وقد يكون جوابًا لسؤال, لفرض احتمال سؤال فرعون, فإن قال لكما : ما شَأنُكُما؟ وما جَاءَ بِكُما؟ ومَنْ أنتما؟ وما تقولان؟ [١٣] فيكون الجواب حاضرًا بالقول: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾, لهذا أخبر بالمفرد, وهو يريد لفظ الاثنين وعطفًا على ما ذُكر فإن السياق في الشعراء مبنيٌّ على الوحدة, بدليل ذكر الآيات في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝١٣ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ۝١٤﴾[سورة الشعراء, الآية : ١٢- ١٤]- وقوله : ﴿قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨﴾ [سورة الشعراء, الآية : ١٨] وغيرها من الآيات في حين كان الخطاب في سورة طه مبنيًا على التثنية, كقوله تعالى : ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ۝٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [سورة طه, الآية : ٤٥-٤٦]وقوله : ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ۝٦٣﴾ [سورة طه, الآية : ٦٣][١٤]ويبدو لي أنَّ استعمال القرآن الكريم الإخبار بالمفرد عن المثنى في سورة الشعراء أحد وجه إعجازه, بخلاف الإخبار بالمثنى عن المثنى في سورة طه, بمجيئه على الأصل, فكل ذلك يرجع لاختلاف السياق بين السورتين, ففي الشعراء عدل عن الأصل لإيصال رسالة إلى فرعون بأن المنهج واحد والتفكير واحد والرأي مجمع عليه, ونحن متفقان في تبليغ رسالة الله تعالى إليك, بدليل قوله : ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾, ففي الخطاب تعنيف وشدة مع فرعون, وكأن حال الجملة يقول : يا فرعون ما أنت إلَّا فردًا من أفراد هذا العالم, خلقه الله وهو رب كل شيء, وذِكرُ ((﴿رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فيه ردٌ عليه, وأنه مربوب لله تعالى بَادَهَهُ بنقض ما كان أَبْرَمَهُ من ادِّعَاءِ الألوهية))[١٥], لهذا يجب أن يكون الرسولان موحَّدَين في الخطاب, فجاء السياق بلفظ الإفراد, دلالةً على وحدة التبليغ في الرسالة وذكر الفخر الرازي (٦٠٦هـ) أن مجيء الرسول بالإفراد لأوجه هي :الأول : أنَّ الرسول اسم للماهية من غير بيان أن تلك الماهية واحدة أو كثيرة .والثاني : أنَّ الرسول كالرسالة أي : ذُو رسالة رب العالمين, أو إنا رسالةٌ والثالث : لاتفاقهما على شريعة واحدة, فاتَّحدا بفعل الأخوة كأنَّهما رسول واحد .والرابع : كل واحد منهما هو رسول .والخامس : إنما ذكر ذلك لا بلفظ التثنية, لأنَّ موسى عليه السلام هو الأصل, أي : هو الرسول, وهارون تبع له[١٦] .أما الإخبار في سورة طه فكان على الأصل, لأن في السياق تلطفًا بالدعوة لفرعون, بدليل قوله : **{إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ}** تلطفًا لفرعون ليته يؤمن بالله تعالى, لأن إسلامه سيؤدي إلى إسلام كثيرين, لهذا نرى الله تعالى يوصي نبيَّيه موسى وهارون التلطف معه في الخطاب بدليل قوله تعالى : ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ۝٤٤﴾ [سورة طه, الآية : ٤٤], وقوله : ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ۝٤٧﴾ [سورة طه, الآية: ٤٧]وعليه نلحظ أنَّ القرآن الكريم استعمل المفرد في مكان والمثنى في مكان آخر, كل ذلك كما ترى بحسب السياق الذي ورد فيه, لهذا ((أنَّ إظهار التناسب في سياق الآيات وما يتَّصل بتراكيب جملها وصورها الفنية المعروضة فيها يُولِي المقام عنايةً رئيسةً لبيان عدد من الظواهر السياقية والأسرار الكامنة, وراء التعبيرات القرآنية, في الوجوه المختلفة لأحوال الجملة, وعليه تُخرَّج الكثير من اللطائف التناسبية الفريدة))[١٧].**الصورة الثانية : ما ناب فيه المفرد عن الجمع** يستعمل المفرد للإخبار عن الجمع, وقد يقع لفظ بعينه على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث, وهو يأتي بصيغة واحدة[١٨], كقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ [سورة العصر, الآية : ٢], فالإنسان مفرد في اللفظ جمع في المعنى لأنه أراد به الجنس جميعًا, لهذا يتبادل المفرد مكان لفظ الجمع فينوب عنه, قال الشاعر[١٩] :

كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا فإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ

والأصل (بُطُونِكُمُ), لكنّه استبدل لفظ الواحد بالجمع ومن أمثلة الإخبار بالمفرد عن الجمع في الطواسين قوله تعالى﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ۝١٠١﴾ [سورة الشعراء, الآية : ١٠٠-١٠١]والمتبادر للذهن في غير القرآن الكريم أن يُقال : (فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلا أَصْدِقاءَ حَمِيمٍ, أَو أحِمَّاءَ), ولنا أنَّ نسأل عن سبب هذا العدول ؟ ولِمَ لَم يُخبِر بالجمع ؟ وكيف جمع الشافع ووحَّد الصديق ؟ومن جملة ما قيل : إنَّ هؤلاء الكفار حينما اعتقدوا بعدم نفع أصنامهم في الشفاعة وتخلي أصدقائهم من شياطين الإنس عنهم, جرت العادة بكثرة الشفعاء وقلة الصديق[٢٠], لذلك جاء

التعبير القرآني بالإخبار بالمفرد عن الجمع ويمكن أن يكون الإخبار بالمفرد بلفظ الصديق من دون أصدقاء, لأنهم أرادوا بالشافعين الآلهة الباطلة, فكانوا يعدونهم عديدين كثيرين في العدد, فجرى على كلامهم ما هو مرتسم في تصورهم, وأما الصديق فإنه مفروضٌ جنسه دون عدد أفراده, فلم يقصدوا عددًا بعينه, لذلك بقي على أصل نفي الجنس, وعليه جَمَعَ لفظ (شافعين) لأنه الأنسب, فهذا ما صورته لهم عقولهم, ولعل إفراد لفظ (الصديق), لأنه أُريد أن يجري عليه وصف (حميم), ولو جيء بالموصوف جمعًا, وقيل : أصدقاء, لاقتضى جمع وصفه, لأن في جمع (حميم) ثقلًا, أرى أن هذا السبب لا ينهض دليلًا قويًا على استعمال المفرد هنا, وإن صَحَّ عن العرب أنهم جمعوا (الحميم) على (الأحِمَّاء), ولكن بالمقابل يجوز استعمال (الحميم) للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث, فنقول : (صَدِيقٌ حَمِيمٌ, وأصْدِقَاءُ حَمِيمٌ)[٢١], والأمر لا يناسب منتهى الفصاحة, ولا يليق بصورة الفاصلة[٢٢]ومن ناحية أخرى أفرد (الصديق) لانتفاء صفته في ذلك الموقف العظيم, فناسب أن يفرد اللفظ, لأن الصفة واحدة وإن تعدد أفرادها[٢٣]ويبدو لي أن الإخبار بالمفرد عن الجمع هنا إعجاز لغوي, وهو مناسب للمعنى والسياق, فلو نظرنا إلي سياق الآيات في قوله تعالى : ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۝٩١ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٩٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ۝٩٣ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ۝٩٤ ﴾ [سورة الشعراء, الآية : ٩١– ٩٤], فإن سياق الآيات يتحدث عن أهوال النار وما يمرُّ به الكافر من الحسرة وضياع الأمل, لإشراكه بعبادة الأصنام, بدليل قوله تعالى على لسانهم : ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٩٩ ﴾ [سورة الشعراء, الآية : ٩٩], ولما كان لفظ (الصديق) ((يقتضي شدة مساهمة ونصرة))[٢٤], لأنه أوكد من القرابة[٢٥], أصبحت أمنية من كفر وأشرك بعبادة الله تعالى أن يكون له ولو صديق واحد, كحال المؤمنين في هذا الموقف, لعله ينتفع به ليخلصه مما هو فيه, لأن الأمر قد بلغ من الهول وسوء المعاملة ما لا يستطيع أحد أن ينفع فيه, بدليل لفظ ﴿ حَمِيمٍ ﴾, لأنَّ (حَمِيمَ الرَّجُلِ) : خاصَّتُهُ, ويقال : لمن يقرب منه نسبه[٢٦], وتصديقًا لقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ۝١٦٦ ﴾ [سورة البقرة, الآية : ١٦٦] ولو عدنا إلى سياق النص لاتضح لنا شدة تحسرهم على ما هم فيه في قوله تعالى على لسانهم : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠٢ ﴾ [سورة الشعراء, الآية : ١٠٢] وعليه جاء التعبير القرآني بلفظ الإفراد, لأنَّ ما يتمنَّونه بعيد المنال, و((مرتب على ما اعترفوا به من عظم الجناية وظهور الضلالة, والمراد التلهف والتأسف على فقد شفيع يشفع لهم مما هم فيه, أو صديق شفيق يهمه ذلك, وقد ترقَّوا لمزيد انحطاط حالهم في التأسف, حيث نَفَوا أولًا أن يكون لهم من ينفعهم في تخليصهم من العذاب بشفاعته, وَنَفَوا ثانيًا أن يكون لهم من يهمه أمرهم ويشفق عليهم ويتوجع لهم وإن لم يخلصهم))[٢٧], فأنت ترى كيف أُخبر بالمفرد عن الجمع تبعًا لطبيعة السياق**الصورة الثالثة : ما ناب فيه الجمع عن المفرد**وتشي هذه الصورة أن يُجمع ما حقُّه الإفراد, لتصور معنى الجماعة فيه, وهذا العدول في الاستعمال ينبه على أمرٍ اقتضاه هذا التبادل بين لفظ الجمع عن المفرد لغاية بيانية كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩ ﴾ [سورة القصص, الآية : ٩]فلو قلنا : لو كان في غير القرآن الكريم لماذا لم يكن التعبير بالقول : (قُرت عينٍ لي ولك لا تقتله) ؟ فسياق الجملة لا يرفض الإخبار بالإفراد, بل يصحُّ ذلك, لأنها خصَّصت حديثها مع فرعون بالقول له : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ ﴾, لكنها عدلت عن ذلك رجّح النحاس (٣٣٨هـ) سبب الإخبار بالجمع عن المفرد بأن امرأة فرعون خاطبته كما يُخاطَبُ الجبَّارون وكما يُخبِرُون عن أنفسهم, وسأل النحاس لماذا لم تقل : لا تقتله[٢٨]نفهم من قول النحاس أنه جيء بلفظ الجمع في ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾, لأن فرعون يُحب التفاخر بنفسه, ويُحب أن يُعظَّم له, فأُخبر بالجمع, لأنها عادة الجبَّارين والمتكبرين, فاستعملت امرأة فرعون هذا اللفظ لتعظيم فرعون, فنزَّلته منزلة الجماعة, وهذا شيءٌ محبَّب له, ومن وجهة نظرٍ أُخرى أن امرأة فرعون ذكرت لفظ الجماعة, لأن هذا اللفظ يجري على لسان فرعون عند مخاطبته الجلادين, أي : قل لهم يا فرعونُ ألَّا يقتلوه, فخاطبته كما يُخاطِبُ هو هؤلاء الجبَّارين المسؤولين عن تنفيذ القتل, ((ويجوز أن يراد به خطاب فرعون داخلًا فيه أهل دولته, هامان والكهنة الذين ألقوا في نفس فرعون أن فتى من إسرائيل يُفسد عليه مملكته, وهذا أحسن, لأن فيه تمهيدًا لإجابة سؤلها حين أسندت معظم القتل لأهل الدولة, وجعلت فرعون منه حظ الواحد من الجماعة))[٢٩] والذي أراه أن عدول امرأة فرعون باستعمالها لفظ الجماعة, لأن فرعون وملأه كان من دأبهم الخطأ وعدم التدبر في العواقب, لهذا طُبع عليه بالكفر, بدليل ما جاء في السياق لقوله تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ۝٨ ﴾[سورة القصص, الآية : ٨], فجرى التعبير القرآني بلفظ الجماعة حتى لا يُخرجه من معية خسرانهم, بالضد من ذلك لو قالت : (لا تقتله), لخرج من وصف الخاطئين ومن

جهة لتعارضه مع السياق, ومما ذُكر أنه يقول : ((لامرأته : عسى أن ينفعك, فأما أنا فلا أُريد نفعه, ... قال ابن عباس: لو أنَّ عدو الله قال في موسى كما قالت امرأته آسية : **{عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا}** لنفعه الله به, ولكنه أبى, للشقاء الذي كتبه الله عليه))[٣٠]والذي نقوله : إن المهم في الأمر هو أن العدول من لفظ إلى آخر يُسهم في إبراز المعنى, وطبيعة الاختيار الأسلوبي تدل على المعنى, فمن رؤية ترى ((أن أسلوبه لا يجري على النمط المألوف من أساليب العرب, بل هو مغاير لكلامهم))[٣١], إلى رؤية تبرز أن أسلوب القرآن الكريم يجري على سنن العرب في القول, لذا نجد الإمام الشافعي (٢٠٤هـ) يقول : ((فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها : اتساعُ لسانها، وأنَّ فطرته أن يخاطِبَ بالشيء منه عامًّا، ظاهِرًا، يُراد به العام الظاهر، ويُسْتغنى بأوَّل هذا منه عن آخرِه, وعامًا ظاهرًا يراد به العام، ويدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه وعامًا ظاهرًا، يُراد به الخاص, وظاهرًا يُعرف في سِياقه أنَّه يُراد به غيرُ ظاهره فكلُّ هذا موجود عِلمه في أول الكلام، أو وسطه، أو آخره))[٣٢] وعليه يتضح لنا أنَّ تبادل اللفظ مكان الآخر في الجملة, له أثر في إبراز المعنى .

الصورة الرابعة : ما ناب فيه المبني للمجهول عن المبني للمعلوم للجملة العربية أصولٌ وفروع, فَذِكْرُ الفاعل أصلٌ في تركيبها, فإذا عُدِلَ عن هذا الأصل بحذف الفاعل خرجَتْ عن الأصل, لذلك كان التبادل بين صيغتي المبني للمعلوم والمجهول, نوع من أنواع الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم, ولبناء الفعل للمجهول أسبابه التي دعت المتكلم إلى حذف الفاعل, سواء أكان هذا الأمر لفظيًّا أم معنويًّا, كقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ** ﴾[سورة النحل, من الآية : ١٢٦], فالأصل في الجملة أن يقال : بِمِثْلِ ما عَاقَبَكُم المُعتَدِي به, فَحَذْفُ الفاعل في هذا الموضع أُريد به الإيجاز في الكلام وقد يلجأ المتكلم إلى حذف الفاعل لأنه معلومٌ للمخاطب, فلا يحتاج إلى ذكره, كقوله تعالى : ﴿ **يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾** ﴾ [سورة النساء, الآية ٢٨], والتقدير : وخلقَ اللهُ الإنسانَ ضعيفًا[٣٣]ومن مواضع التبادل في الطواسين بين صيغتي المبني للمعلوم والمجهول قوله تعالى : ﴿ **فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾** ﴾ [سورة الشعراء, الآية : ٣٨]إذ جاء الفعل (جُمِعَ) مبنيًّا للمجهول, والأصل في الجملة أن يقول : فَجَمَعَ فِرْعَونُ السَّحَرَةَ, لذلك نلحظ في هذا الجملة تبادل الصيغ من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول, بإخفاء الفاعل من الجملةويبدو أن التبادل بين الصيغتين لم يحدث إلَّا لتحقير الفاعل في هذا الموضع, وهو فرعون, بحذفه من الجملة, فـ ((رغبة المتكلم في إظهار تحقير الفاعل بصون لسانه عن أن يجري بذكره))[٣٤], والسبب في ذلك أن فرعون لم يكن صادق الوعد في هذا الجمع, حتى لو رأى من البراهين والأدلة الكافية, لأن معارضته لموسى عليه السلام تنمُّ عن مكابرة وعلو في الإثم, بدليل قوله تعالى على لسانه : ﴿ **لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾** ﴾ [سورة الشعراء, الآية : ٤٠], وقوله هذا إنَّما جرى استهزاءً بموسى عليه السلام بعدم تصديق رسالته, فبدأ الكلام بـ : (لعلَّ), للترجي, وقال بعد ذلك : **{إِن كَانُوا}** باستعمال (إن) الدالة على الشك دون (إذا) الدالة على التحقيق, وهذا أدلُّ على الشك في القلب[٣٥], وبيان صريح عن كذب فرعون فيما أدعى, وقال في معرض كلامه : (نتبع) من دون (نتبعهم)[٣٦], وهو أبلغ دليل على الإظهار باللسان خلاف ما في قلبه ومن وجهة نظر أخرى جيء بتركيب الجملة ببناء الفعل للمجهول لأنه أريد الإسراع بجمع السحرة بدلالة (الفاء) في الفعل (جَمَعَ), ففرعون أصابه القلق والاضطراب أثناء إظهار معجزة نبي الله موسى عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾** ﴾ [سورة الشعراء, الآية : ٣٢-٣٣], ودليل ما أسلفنا ذكره في بيان قلقه قوله للملاء حوله : ﴿ **إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾** ﴾[سورة الشعراء, الآية : ٣٤-٣٥], فزاد قلقه لما رأى من أثار المعجزة وهذا ما حداه أن يشاور ملأه لقوله لهم : ﴿ **فَمَاذَا تَأْمُرُونَ** ﴾ فَبُعِثَ الحاشرين والمحشورين لتنفيذ أمر فرعون, لذا بني الفعل (جُمِعَ) للنائب لعدم تعيين جامعين وقائليين أي : جمع من يجمع[٣٧]ومما تقدم نجد أنَّ بناء الجملة بالتبادل بين الصيغتين لغاية بيانية ونكتة تعبيرية, بعدم ذكر اسم فرعون على لسان الحق, لِمَا اتصف به فرعون من سوء الأخلاق والخبث وتكذيب رسوله المرسل, فاستحق أن يعدل عن ذكر اسمه في هذا الموضع ببناء الفعل للمجهول, بالإضافة إلى الاضطراب الذي ساد مجلس فرعون فلم يكن الجمع مسندًا إلى قائلٍ بعينه **الصورة الخامسة : التبادل من الغيبة إلى الخطاب** يُعدّ الضمير اسمًا يُكنى به عن اسم ظاهر, والضمائر كما قال عنها سيبويه (١٨٠هـ) بأنها ((عَلاماتَ المُضْمَرِين))[٣٨], وللضمائر صيغها المعروفة فإذا خولف بينها من حيث التكلم والخطاب والغيبة كانت تبعًا لحال المكنى بها والأصل الذي تجري عليه اللغة اختصاص كل ضمير بمدلوله وموضعه, فإذا وقع التبادل بين هذه الضمائر بأن يكون كل ضمير في غير موضعه خلافًا للأصل جرى على التوسع في اللغة, وهذه الظاهرة مبناها تحول الكلام والعدول عن الاستمرار على نسق واحد في الصيغ, فينتقل بالكلام من التكلم إلى

الغيبة أو إلى الخطاب وهذا التصرف في الكلام لا ريب أنَّ له فوائد معنوية لا تتأتى إذا جيء بالكلام على أصله, قال ابن جني (٣٩٢هـ) : ((وليس ينبغي أن يُقْتَصر في ذكر علة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب بما عادة توسط أهل النظر أن يفعلوه، وهو قولهم : إن فيه ضربًا من الاتساع في اللغة, لانتقاله من لفظ إلى لفظ، هذا ينبغي أن يقال إذا عَرِي الموضع من غرض معتمد، وسر على مثله تنعقد اليد))[٣٩] . ومما مثل به إرادة غرض معنوي ما وقع في الطواسين في قوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠﴾ [سورة النمل, الآية : ٩٠]ورد التبادل في قوله تعالى ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ إذ نجد أنَّ الله تعالى عدل من الغيبة في قوله : ﴿وَمَن جَآءَ﴾ و﴿فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ﴾ إلى الخطاب, ومقتضى الظاهر أن يُقال: هل يُجزَونَ إلَّا مَا كَانُوا يَعمَلُونَ, لموافقة ما سبق في قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨٤ وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ٨٥ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٨٦ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ٨٧ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠﴾[سورة النمل, الآية : ٨٤– ٩٠]فأنت ترى أنَّ الكلام كان لضمير الغيبة, ولكن الله تعالى عدل عن ذلك إلى ضمير الخطاب فقال : ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ وهذا العدول من إعجاز الكتاب الكريم في الجملة القرآنية, إذ نجد أنَّ السياق حاكم في إحكام النص وفي هذا التبادل بالذات,وجيء بهذا الاستعمال, لأن الموقف يقتضي المباشرة والمواجهة في الكلام فكان حضوريًّا بسبب ما اقترفوه من المعاصي والآثام, ولما دلّ لفظ (السيئة) في هذا الموضع على الإشراك بإجماع المفسرين[٤٠], جيء بضمير الخطاب توبيخًا لهم وتقريعًا بوجود أكثر من دليل, ابتداءً من استعمال الاستفهام الذي ذُكر أكثر من مرة في السياق وأريد منه ((توبيخ وتقريع وإهانة))[٤١], كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي﴾– وقوله ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾, بالإضافة إلى استعمال الفعل (كبَّ) في قوله تعالى : ﴿فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ وتخصيصه للوجه دون سائر الجسد, وهذا من أشد أنواع الإهانة والتوبيخ لهم, إذ يُعدّ الوجه موضع الشرف والرفعة و(((الكبُّ) : جعل ظاهر الشيء إلى الأرض, وعدي (الكبُّ) في هذه الآية إلى الوجه دون بقية الجسد, وإن كان الكبُّ لجميع الجسم, لأن الوجه أول ما يُقْلَبُ إلى الأرض عند الكبِّ))[٤٢], فكان الجزاء من جنس عملهم, فانظر إلى بلاغة القرآن الكريم كيف رتب هذا الكلام وحسَّن نظمه وتعبيره، ورصانة تفسيره، وكيف أخذ بعضه برقاب بعض فاستبدل الضمير مكان آخر, ولعل اختيار هذه التراكيب للجمل هي من خصائص التعبير القرآني في استعمال الجملة في الطواسين

الصورة السادسة : التبادل من الغيبة إلى التكلم قال تعالى : ﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ٦٠﴾ [سورة النمل, الآية : ٦٠]ورد التبادل بين ضمير الغائب في قوله : ﴿أَمَّنۡ خَلَقَ﴾ و﴿وَأَنزَلَ﴾ والتكلم في قوله : ﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ﴾, إذ نرى السياق عكف عن الاستمرار في الحديث بنسق واحد, فَعَدَلَ من صيغة إلى صيغة أخرى, فقال جل اسمه : ﴿فَأَنۢبَتۡنَا﴾ باستعمال ضمير التكلم, إذ الأصل أن يقول : (فَأَنْبَتَ بِهِ حَدَائِقَ), عطفًا على ما سبق ذكره في قوله : ﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ فخرج النص عن مقتضى الظاهر ولنا أن نسأل لِمَ قال الله تعالى ﴿فَأَنۢبَتۡنَا﴾ ولم يقل : (فَأَنْبَتَ)وإنما ورد السياق بضمير التكلم في هذا الموضع تأكيدًا على اختصاص هذا الفعل, وهو الإنبات, لذاته والإيذان بأن هذا الإنبات لا يُسقى إلَّا بماءٍ واحدٍ, ولا يقدر على هذا الفعل إلَّا هو وحده, وقد رُشِّحَ معنى الاختصاص بقوله : ﴿مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ﴾ ومعنى الكينونة (الانبغاء), والقصد في ذلك أنه محال أن يأتي هذا الفعل من غيره, وكذلك جيء بقوله : ﴿بَلۡ هُمۡ﴾ بعد الخطاب, لأن ذلك أبلغ في تخطئة رأيهم[٤٣]وجرى التبادل بين ضمير الغيبة والتكلم هنا لإسقاط الشبهة عن قول القائل: إن الإنسان يمكن له أن ينبت الشجر بالبذر والسقي والعناية, فهو قادر على هذا الشيء, لذلك نجد الله تعالى استعمل لفظ التكلم, لإسقاط هذا الاحتمال القائم, ولا سيما أن هذا الزرع ربما لا يأتي على وفق مراده, وإن جاء على وفق مراده يكون جاهلًا بطبعه ومقداره وكيفيته[٤٤], علمًا أن السياق أكّد تفرّد الله تعالى بالقدرة على فعل الإنبات, وأنه بيده وحده بعد ذلك بقوله : ﴿مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ﴾ بالنفي المطلق العام, فضلًا أن فعل الإنبات لم يرد في القرآن

الكريم مطلقًا مسندًا إلى البشر فإذا جهل كل ذلك كيف يكون منبتًا لهذا الزرع, ومن جهة أخرى جعل الإنبات لهذا الحدائق بالماء الذي أنزله من السماء ولولا هو لم يحصل الإنبات وجاء التبادل بين ضمير الغيبة والتكلم لإقامة الحجة على المشركين بأن هذا الفعل من أفعال الربوبية, واستعمل ضمير التكلم ها هنا لأن سياق الكلام في مقام توبيخ, لإشراكهم بعبادة الأصنام بدليل قوله تعالى : ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ﴾, ومعنى ذلك ((ليس في ملككم أن تنبتوا شجر تلك الحدائق, فاللام في ﴿لَكُمْ﴾ للملك و﴿أَن تُنۢبِتُواْ﴾ اسم كان و﴿لَكُمْ﴾ خبرها, وقدم الخبر على الاسم للاهتمام بنفي ذلك, ومن لطائفه هُنا التنصيص على أن المقصود إسناد الإنبات إليه, لِئلَّا ينصرف ضمير الغائب إلى الماء, لأن التذكير بالمنبت الحقيقي الذي خلق الأسباب أليق بمقام التوبيخ على عدم رعايتهم نعمه))[٤٥], وجيء بالفاء العاطفة الدالة على السرعة في أحكام هذا الأمر لبيان عظيم قدرة الله تعالى وبناءً عليه نرى كيف أوقف المشركين على جهة التوبيخ في قوله : ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ للتنبيه على موضع التباين بين الله ﷻ والأوثان والأنصاب, وصدقًا لقوله تعالى : ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ١١﴾ [سورة لقمان, الآية : ١١]ومن مواضع التبادل أيضًا بين ضمير الغيبة والتكلم قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ٥٩﴾ [سورة القصص, الآية : ٥٩]إذ جاء التبادل بين الغيبة في قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾ و﴿يَبۡعَثَ﴾, والتكلم في قوله: ﴿ءَايَٰتِنَاۚ﴾ و﴿كُنَّا﴾[٤٦], فنلحظ أن الكلام لم يستمر على نسق واحد, فكان العدول من الغيبة إلى التكلم ولو أردنا موافقة الأصل لقلنا (وما كنا مهلكي القرى حتى نبعث في أمها رسولًا يتلوا ...), أو(وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولًا يتلوا عليهم آياته, وما كان مهلك القرى إلَّا وأهلها ظالمون), لأن بدأ الكلام في الجملة للغيبة وعليه خرج الكلام عن الأصل, واستعمال ضمير التكلم ((للإشارة إلى أن الآيات من عند الله وأن الدين دين الله))[٤٧]ويمكن أن يكون سبب هذا العدول بين الضميرين, لعلة المقام, لهذا تطلب استعمال ضمير التكلم للتخويف والتحذير, فلما ذكر الله تعالى إهلاك القرى التي كفرت بأنعم الله جيء بضمير التكلم, دلالة على القوة وكمال القدرة, لأن الموقف يتطلب الإيعاز بالحضور بدليل قوله تعالى: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةم بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥٨﴾ [سورة القصص, الآية : ٥٨], فنرى في السياق تخويفًا ووعيدًا, وقد استعمل فيه ضمير التكلم أيضًا, لأنهم طغوا في نعمة الله، فأهلكهم الله تعالى بالعذاب, فاقتضى الإهلاك والعقوبة في سياق النص أن يكون ضمير التكلم حاضرًا, فالآيات تفصح عن علو الخطاب, لأنهم معاندون ومكابرون يبيّن ما تقدم ((أن أسلوب القرآن الكريم في اعتماده وحدات نصية من الآيات والسور له أسرارٌ عجيبة في الدلالة على المعاني, أدرك منها العلماء ما أدركوا بالتفسير الموضوعي وبعلم المناسبة وغير ذلك, وما بقي فبحر لا تنقضي عجائبه, وإن نظرة إلى هذا الأسلوب في ضوء الاتساع كفيلة بأن تدرك مزيدًا من هذه الأسرار))[٤٨], فأنت تلحظ أن الجملة اتسعت باستعمال ضمير التكلم وهو الأنسب لسياق النص ومقامه .

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله وكرمه تدوم النعم فهو المعين والمقتدر على كل شيء في أعانته على إنجاز هذا البحث أسأل الله تعالى ﷻ أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وبعد :أفضى بحثنا إلى مجموعة من النتائج وهي :

١. وجدنا أن صور التبادل بين الصيغ في سور الطواسين قد بلغت (٦) ستة صور منها: ما ناب فيه المفرد عن التثنية, و ما ناب فيه المفرد عن الجمع, وما ناب فيه الجمع عن المفرد, وما ناب فيه المبني للمجهول عن المبني للمعلوم, والتبادل من الغيبة إلى الخطاب, والتبادل من الغيبة إلى التكلم .

٢. أخذت الدلالة مكانها المناسب في تحديد السياق, لذلك وجدنا أنَّ من أسرار اختيار هذه الصيغ أنها تُعَبِّر عن الحدث بأدق صورة على الرغم من مخالفتها الأصل اللغوي, لهذا مجي الجملة القرآنية بهذه التراكيب مثالًا واضحًا على إعجاز النظم القرآني .

٣. إنَّ الحاجة ماسة لإعادة النظر في دراسة القرآن الكريم لغويًّا, ابتداءً من أصغر وحدة لغوية فيه, فإنها تمثل ثراءً معرفيًا كبيرًا, وهذا ما لحظناه من موضع الدراسة .

هوامش البحث

[١] ينظر : لسان العرب ٤٨/١١ (بدل) .

[٢] الكتاب ٦٢١/٣ .

[٣] ينظر أمثلة ذلك في : معاني القرآن وإعرابه ٧٣/٢- ٧٤, والحجة للقراء السبعة ٢٠٩/٦, وأمالي ابن الشجري ٦٨/١- ٣٧٠, ٣٤/٢- ٤٩٦, وشرح المفصل ١١/٥, وشرح الرضي على الكافية ٣٦١/٣.

[٤] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة ١٣ .

[٥] ينظر : البرهان في علوم القرآن ٦٣/٤ .

[٦] ضرائر الشعر ٢٣٣ .

[٧] أمالي ابن الشجري ١٨٢/١ .

[٨] ديوانه ٤٧٣ .

[٩] المصدر نفسه ١٦٦ .

[١٠] ينظر : شرح التسهيل ١٠٩/١ .

[١١] ينظر : تفسير الطبري ٣٣٨/١٩, والكشف والبيان ١٦٠/٧, وتفسير السمعاني ٤٠/٤

[١٢] ديوانه ١١٠ .

[١٣] ينظر : دلائل الإعجاز ٣٢٤ .

[١٤] ينظر : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ١٠١ .

[١٥] البحر المحيط ١٤٥/٨, وينظر : التحرير والتنوير ١١٠/١٩ .

[١٦] ينظر : تفسير الرازي ٤٩٥/٢٤, والتبيان في إعراب القرآن ٩٩٤/٢, وتفسير النسفي ٥٥٧/٢.

[١٧] دلالات الترتيب والتركيب في سورة البقرة ٢٣٣ .

[١٨] ينظر : المخصص ٤٣/١ .

[١٩] قائله مجهول في : تحصيل عين الذهب ١٧٠ .

[٢٠] ينظر : الكشاف ٣٢٢/٣, وتفسير الرازي ٥١٩/٢٥, والبرهان في علوم القرآن ٢٠/٤ .

[٢١] ينظر : لسان العرب ١٥٢/١٢ (حمم) .

[٢٢] ينظر : التحرير والتنوير ١٥٥/١٩ .

[٢٣] ينظر : سورة الشعراء دراسة بلاغية تحليلية ٣١ .

[٢٤] المحرر الوجيز ٢٣٦/٤, وينظر : البحر المحيط ١٧٠/٨ .

[٢٥] ينظر : روائع البيان تفسير آيات الأحكام ٢٢٧/٢, و أحكام القرآن, لابن العربي ٤٢٢/٣.

[٢٦] ينظر : معاني القرآن الكريم ٩٠/٥, والغريبين في القرآن والحديث ٤٩٧/٢ .

[٢٧] روح المعاني ١٠٣/١٠ .

[٢٨] ينظر : إعراب القرآن ١٥٧/٣, وتفسير القرطبي ٢٥٣/١٣ .

[٢٩] التحرير والتنوير ٧٩/٢٠ .

[٣٠] الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٩١/٣, وينظر : تفسير السمعاني ١٢٤/٤, وتفسير البغوي ٥٢٤/٣ .

[٣١] المختصر في تاريخ البلاغة ١٩ .

[٣٢] الرسالة ٥٠ .

[٣٣] ينظر : علم المعاني ١٢٦ .

[٣٤] شرح ابن عقيل ١١٢/٢, وينظر : حاشية الصبان ٨٨/٢ .

[٣٥] ينظر : زهرة التفاسير ٥٣٥٢/١٠ .

[٣٦] ينظر : تفسير الماتريدي ٥٧/٨ .

[٣٧] ينظر : التحرير والتنوير ١٢٥/١٩ .

[٣٨] الكتاب ٣٥٠/٢ .

[٣٩] المحتسب ١٤٥/١ .

[٤٠] ينظر : تفسير مقاتل ٣١٨/٣, وتفسير الطبري ٥٠٨/١٩, والكشاف ٣٨٨/٣, والمحرر الوجيز ٢٧٤/٤, وفتح القدير ١٧٩/٤ .

[٤١] البحر المحيط ٢٧٠/٨ .

[٤٢] التحرير والتنوير ٥٣/٢٠ .

[٤٣] ينظر : الكشاف ٣٧٦/٣, وتفسير البيضاوي ١٦٤/٤, والدر المصون ٦٣٠/٨ .

[٤٤] ينظر : تفسير الرازي ٥٦٣/٢٤, والبحر المحيط ٢٥٧/٨ .

[٤٥] التحرير والتنوير ١١/٢٠ .

[٤٦] ينظر : التحرير والتنوير ١٥٣/٢٠, والتفسير المظهري ١٧٥/٧ .

[٤٧] التحرير والتنوير ١٥٣/٢٠ .

[٤٨] الاتساع في المعنى ١٩١ .

مصادر البحث ومراجعه

١. اتساع الدلالة في الخطاب القرآني, الدكتور محمد نور الدين المنجد, دار الفكر- دمشق, ط/١, ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

٢. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (٥٤٣هـ)، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/٣، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٣. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (٣٣٨هـ), تحقيق : عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ .

٤. أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (٥٤٢هـ)، تحقيق : الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط/١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٥. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ط/١, ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

٦. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه - بيروت، ط/١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

٧. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني, الدكتور فاضل صالح السامرائي, دار ابن كثير- دمشق, ط/٢, ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .

٨. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .

٩. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس، ط/١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م .

١٠.تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

١١.تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (٦٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

١٢.تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب، أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي المعروف بالأعلم (٤٧٦هـ)، تحقيق : الدكتور زُهَير عبد المحسن سُلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان، ط/٢, ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

١٣. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، أبو عبدالله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت, ط/٣, ١٤٢٠هـ .

١٤.تفسير السمعاني المسمى (تفسير القرآن)، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٥.تفسير الطبري المسمى (جامع البيان في تأويل القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت, ط/١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .

١٦.تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية- القاهرة, ط/٢, ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

١٧.تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، الماتريدي (٣٣٣هـ)، تحقيق : الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٨.التفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري، تحقيق : غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية- باكستان، ط/١، ١٤١٢هـ .

١٩.تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (١٥٠هـ)، تحقيق : عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث- بيروت، ط/١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م .

٢٠.تفسير النسفي المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (٧١٠هـ)، تحقيق : يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له : محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب - بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢١.حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط/١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦م .

٢٢.الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧هـ)، تحقيق : بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققه : عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث- بيروت، ط/٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٢٣.الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق, (د . ط), (د . ت) .

٢٤.دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني- القاهرة، ط/٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٢٥.دلالات الترتيب والتركيب في سورة البقرة دراسة لغوية في ضوء علم المناسبة, الدكتورة زهراء خالد سعد الله العبيدي, مؤسسة الواحة – الموصل, ط/٢, ٢٠١٢م .

٢٦.ديوان امرئ القيس, تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف- القاهرة, ط/٥, ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .

٢٧.ديوان كثير عزة, جمعه وشرحه : الدكتور إحسان عباس, دار الثقافة, بيروت- لبنان, ط/١, ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

٢٨.الرسالة، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ)، تحقيق : أحمد شاكر، مكتبه الحلبي- مصر، ط/١، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م .

٢٩.روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي- دمشق، ومؤسسة مناهل العرفان- بيروت، ط/٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣٠.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ)، تحقيق : علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ .

٣١.زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي- القاهرة, (د . ط), (د . ت) .

٣٢.سورة الشعراء دراسة بلاغية تحليلية, فوزية بنت مسفر بن سلمي المطيري, رسالة ماجستير, كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, بإشراف : الدكتور محمد بن سعد الدبل, ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٣٣.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني (٧٦٩هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث- القاهرة، ط/٢٠، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣٤.شرح التسهيل الفوائد, أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني (٦٧٢هـ), تحقيق : الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون, هجر للطباعة والنشر- مصر, ط/١, ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٣٥.شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (٦٨٦هـ), تحقيق : الدكتور يوسف حسن عمر, جامعة قار يونس – ليبيا, ط/١, ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٣٦.شرح المفصل، أبو البقاء موفق الدين بن علي بن يعيش الموصلي (٦٤٣هـ)، تحقيق : الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط/١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٣٧.الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها, أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس (٣٩٥هـ), محمد علي بيضون, ط/١, ١٤١٨هـ–١٩٩٧م

٣٨.ضرائر الشِّعر، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد المعروف ابن عصفور (٦٦٩هـ)، تحقيق : السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت، ط/١، ١٩٨٠م .

٣٩.علم المعاني، عبد العزيز عتيق (١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

٤٠.الغريبين في القرآن والحديث، أحمد بن محمد بن عبدالرحمن أبو عبيد الهروي (٤٠١هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه : الأستاذ الدكتور فتحي حجازي، وقرظه : الأستاذ الدكتور محمد شريف، والأستاذ الدكتور كمال العناني، مكتبة نزار مصطفى الباز, مكة المكرمة– الرياض، ط/١، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م .

٤١.فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير– دمشق، ط/١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

٤٢.الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي– القاهرة, ط/٣, ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٤٣.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم جار الله بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت، ط/٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٤٤.الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (٤٢٧هـ), تحقيق : أبي محمد بن عاشور, راجعه : الأستاذ نظير الساعدي, دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان, ط/١, ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

٤٥.لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (٧١١هـ)، دار صادر– بيروت، ط/٣، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

٤٦.المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بغداد, ط/١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

٤٧.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥٤٢هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية– بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

٤٨.المختصر في تاريخ البلاغة, الدكتور عبد القادر حسين, دار غريب– القاهرة, ط/٢, ٢٠٠٠م .

٤٩.المخصص، أبو الحسن بن إسماعيل المعروف بابن سيده (٤٥٨هـ)، تحقيق : خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

٥٠.معاني القرآن الكريم، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط/١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٥١.معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٥٢.الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (٤٦٨هـ)، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، قدمه وقرظه : الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .